مختصر خطبة صلاة الجمعة 22/ 11/ 2024 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(عزة النفس وعزة أهل المقاومة)

العزة والأَنَفةُ والحميَّة، والنَّخْوة، وإباء الضيم، والكرامة صفة النفوس الكريمة، وقد رأيتموها شاخصة في أهل المقاومة في غزة وفلسطين ولبنان وفيهم ما فيهم من الجراح.

والدناءة والخِسَّة، والمهانة والذلَّة، والصَّغار والهوان صفة النفوس الدنية الخسيسة وقد رأيتموها متجسدة في الصهاينة المجرمين.

يصيح المؤذن كل يوم خمس مرات منادياً (الله أكبر) مكبراً الله وحده، ويكبّر المسلم في حركات الصلاة كلِّها، ليوقن يقيناً لا يهتز أنّ كل متكبر بعد الله فهو صغير، وليرد هذا النداء الناس إلى الصواب كلما أطاشتهم الدنيا، ووضعتهم شهواتها.

يقول المسلم في كل ركوع في صلاته "سبحان ربي العظيم" وفي كل سجود "سبحان ربي الأعلى"، فتتشرب روحُه إفرادَ رب العالمين بالعظمة والعلو. فيربي الإسلام بذلك أبناءه على عزة النفس وأنفتها وإبائها.

بعزة نفس ترفضُ طفلة من غزة أخذ "الهدية المالية" إلا بعد إلحاح من شاب، كان يوزع مبالغ بسيطة على الأطفال في أحد مراكز الإيواء بمدينة رفح جنوب قطاع غزة.

ويرفض ذلك الطفل ذو التسعة أعوام أخذ شيء من الطعام قائلاً إنه صائم.

وفي مقطع مصوّر يُظهر لحظة وداع مؤثرة بين شاب فلسطيني لعائلته التي استشهدت جراء قصف الاحتلال الإسرائيلي منزلهم في قطاع غزة، ويظهر الشاب وسط المعزين، وهو يبكي حامدًا الله ومعلنًا رضاه بمشيئته. يقول بعزة نفس وإباء: "راضون بحكمك يا الله، ونحتسبهم عندك شهداء فتقبّلهم منّا وهم صائمون".

وبأنفةٍ لو وزعت على قومٍ لكفتهم جلست تلك المرأة في خان يونس جنوب قطاع غزة أمام فرن صنعته من الطين لتصنع الخبز لتوفير المال اللازم لشراء حاجيات أسرتها الكبيرة بعد أن أنهكها النزوح تقول: عملت بهذا العمل لأنه عمل شريف، وزوجي بقي في منزلنا في الشمال، فإذا لم أعمل فمن من يصرف علينا؟

إنها عزة النفس عند أهل المقاومة في فلسطين ولبنان.

لقد أوصى الإسلام المسلم بالعزَّة وهداه إلى أسبابها، ويسَّر له وسائلها، وأفهمَه أنَّ الكرامة في التَّقوى، وعلمه أن المسلم الحق إذا اعتدى عليه أحد أو طمع فيه باغٍ كان انتصابه للدِّفاع عن نفسه جهاداً في سبيل الله، إقراراً للحقوق العامَّة والمثُل العليا.

في صحيح مسلم جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «**فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ**». قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «**قَاتِلْهُ**»، قال أرأيت إن قتلني؟ قال: «**فَأَنْتَ شَهِيدٌ**»، قال: أرأيت إن قتلتُه؟ قال: «**هُوَ فِي النَّارِ**».

فَلا تَرضَ بِمَنقَصَةٍ وَذُلٍّ ... وَتَقنَع بِالقَليلِ مِنَ الحُطامِ

فَعَيشُكَ تَحتَ ظِلِّ العِزِّ يَوم ... وَلا تَحتَ المَذَلَّةِ أَلفَ عامِ

(إنَّ القضاء يصيب العزيز والذَّليل، يصيب العزيز وله أجرُه، ويصيب الذَّليل وعليه وزرُه، فكُن عزيزاً ما دام لن يَفلَت من محتوم القضاء إنسان).

والحمد لله رب العالمين